

خزانة الأدب وغاية الأرب

طالما بلدا لبيدا وولى منه شعر ابن مقبل شريدا وقالت الآداب لبحثري لفظه ألم نربك
فيما وليدا وإن نثر فما الدر اليتيم إلا تحت حجره ولا الزهر النضير إلا ما ارتضع من أخلاف
قطره ولا المترسلون إلا من تصرف في ولاية البلاغة تحت نهيه وأمره وإن تكلم على فنون الأدب
روى الظما وجلا معاني الألفاظ كالدمى وقالت الأعاريض لابن أحمد وله خليلي هبا بارك الله
فيكما .

هذا وكـم أثنى قديم علم الأوائل على فكره الحكيم وشهدت رواية الحديث النبوي بفضلـه وما
أعلى من شهد بفضلـه الحديث والقـديم .

بدأتني أعزك الله من الوصف بما قل عن مكاني وكاد من الخجل يضيق صدري ولا ينطلق لساني
وحملت كاهلي من المنن ما لم يستطع وضربت لذكري في الافاق نوبة خلية لا تنقطع وسألتني
مع ما عندك من المحاسن التي لها طرب من نفسها وثمر من غرسها أن أجيبك وأجيزك وأوزان
بمثقال كلمي الحديد إبريزك وأقابل لسانك المطلق بلساني المحصور وأثبت استدعاءك على بيت
مال نطقي المكسور فتحيرت بين أمرين وأمرين ووقع ذهني السقيم بين داءين مضرين إن فعلت ما
أمرت به فما أنا من أرباب هذا القدر العالي والصدر الحالي ومن أنا من أبناء مصر حتى
أتقدم لهذا الملك العزيز وكيف أطالب مع إقتار علمي بأن أمدح وأجيز وإني لمقيد خطوي هذه
الوثبات وأنى يماثل قوة هذا الغرس ضعف هذا النبات .

وإن منعت فقد أسأت الأدب والمطلوب حسن الأدب مني وأهملت الطاعة التي أقرع بعدها برمح
القلم سني وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الأفق وقال قطني ثم ترجع عندي أن أجيب
السؤال وأقابل بالامثال صابرا على تهكم سائلي معظما قدرتي كما قيل بتعاقلي منقادا إلى
جنة استدعاءك من السطور بسلاسل وأجرت لك أن تروي عني ما تجوز لي روايته من مسموع
وما ثور ومنطوم ومنثور وإجازة ومناولة ونقل وتصنيف وتنضيد وتفويف وماض ومتردد وآت على
رأي بعض الرواة ومتجدد وجميع ما تضمنه استدعاءك فاجمع ما يكون من لفظه المتبدد كاتبا
لك بذلك خطي مشروطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربي البيان جواب شرطي ذاكرة من
لمع خبري ما أبطأت بذكره وأرجو أن أبطء ولا أخطي